الفصل الأول

تعريف الاستشراق

نستعرض بعض التعريفات للاستشراق حتى نقف على بعض الحقائق المتصلة بهذا الموضوع الهام الذي له تاريخ ودوافع وأهداف ووسائل ومناهج وأعمال.

يراد بالاستشراق دراسة علوم الشرق وأحواله وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع شرقي فلكل أمة مشخصاتها ودراسة الأشخاص والهيئات في شتى صورها وأنواعها[1].

الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من الدول الإستعمارية للشرق بشتى تاريخه وثقافته وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكانياته من منطلق التفوق العنصري والثقافي بهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب وتبرير هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعلمية[2].

ويرى د. محمود حمدي زقزوق أن الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة

---

(١) عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه الإستعمار الفكري، الطبعة الأولى القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٩٥م ص١٣.

(٢) أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ص٦ بدون طبعة (لندن: المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ).

الشرق أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه[١].

وهناك من يرى أن الاستشراق عمل ثقافي ومن هؤلاء الكاتب المصري أنور الجندي إذ يقول: الاستشراق عمل ثقافي يحمل معنى دراسة الشرق وجغرافيته وتاريخه ونفسية أمته وتراثه وليس الكشف عن التراث المدفون والمخطوطات الفردية النادرة وتقديمها محققة مراجعة على مختلف النسخ مبوبة مفهرسة إلا غشاء شفاف يخفي الهدف والغاية التي في حقيقتها استكشاف الأرض المستعمرة وإعدادها للغزو والتبشير وسيطرة الإستعمار[٢].

ومن الكتاب من يرى أن الاستشراق قوة ضد الإسلام والمسلمين وهذه واحدة من الحقائق.

الفكر الاستشراقي يمثل قوة باغية من القوى المضادة للإسلام والمسلمين وينسحب هذا الفكر على كل فكر غربي أو شرقي غير إسلامي عرض لتراث الشرق الديني والحضاري وبخاصة الشرق الإسلامي بالدراسة والبحث[٣].

يقول الشيخ محمد الغزالي إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث العلمي وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام والافتراء عليه[٤].

ومن الباحثين من يرى أن مصطلح استشراق مصطلح غامض وفي غاية الإبهام لأن الشرق اصطلاح ابتدعته أوربا لكل أرض الشرق التي تقع وراء حدودها شرقاً إلى اليابان بيد أن هذا المصطلح بدأ يتزحزح عبر القرون في مفهومه العام

---

(١) محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري الطبعة الثانية (بيروت مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م) ص١٨.

(٢) أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، بدون طبعة (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٨م) ص١٥٣.

(٣) محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي، الطبعة الأولى (المنصورة: دار الوفاء للطبعة والنشر، ١٩٩٥م) ص.

(٤) محمد الغزالي، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مزاعم المستشرقين (الأهرام: ١٣٩٥هـ) ص

والغامض أيضاً على الشرق الأوسط وما في هذا الشرق من أديان (عدا النصرانية لأن الفكر الأوروبي لا يحب ربطها بالشرق) وثقافات وحضارات مختلفة والباحث في أي فرع من فروع المعرفة التي تتعلق بقريب أو بعيد بهذا الشرق يسمى (مستشرق) بالرغم من رفض الكثير من هؤلاء لهذا المصطلح[١].

لقد أطلقت كلمة الاستشراق على الدراسات التي يقوم بها غير الشرقيين لعلوم الشرقيين ولغاتهم وأديانهم وتاريخهم وأوضاعهم الاجتماعية ونحو ذلك[٢].

والاستشراق في حقيقة الأمر يشتمل على عناصر إيجابية وأخرى سلبية وعلينا أن نعترف للمستشرقين بما لهم من إيجابيات ومن ناحية أخرى فإن من حقنا بل من واجبنا أن ننبه إلى ما وقعوا فيه من أخطاء وما اشتملت عليه دراسات العديد منهم من أباطيل فيما يتعلق بالقرآن الكريم ونبينا محمد ﷺ[٣].

(١) قاسم السمرائي، الاستشراق بين الموضوعية والاقتصادية/ الطبعة الأولى (الرياض: دار الرفاعي للنشر والطبع والتوزيع، ١٩٨٣م) ص١٠٧-١٠٨.

(٢) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، الطبعة الثانية (دمشق دار القلم، ١٩٨٠م) ص٨٣.

(٣) محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر العربي، الطبعة الرابعة (القاهرة: دار الفكر الغربي، ١٩٩٤م) ص١٧.